كلية علوم الشريعة
COLLEGE OF SHARIA SCIENCES

المجلة العلمية
لعلوم الشريعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية علوم الشريـــــعة

العدد
8

1446 - 2024
SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المجلة العلمية
لعلوم الشريعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية علوم الشريـــــعة

تهتم بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية
في مجال العلوم الشرعية المختلفة

توجه جميع المراسالت والبحوث إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

البريد الإلكتروني:
SHAREAA_J@ELMERGIB.EDU.LY

الموقع الرسمي:
SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

هيئة تحرير المجلة:

أ.د. إمحمد فرج الزائدي — رئيساً

د. خليفة فرج الجراي — عضواً

د. محمد عبد الحفيظ عليجة — عضواً

د. علي محمد افريو — عضواً

د. محمد حسين الشريف — عضواً

د. أحمد محمد النجار — عضواً

الهيئة الاستشارية للمجلّة:

أ.د. مختار بشير العالم

أ.د. الهادي المبروك سالم

أ.د. عبد الحميد مذكور

أ.د. عادل محمد الغرياني

أ.د. سعد الدين محمد الكبي

أ.د. أحمد عمر أبو حجر

أبحاث العدد الثامن

ت	عنوان البحث، واسم الباحث	أرقام الصفحات
1	التجديد في تفسير القرآن الكريم، مفهومه وضوابطه د. مصطفى فرج محمد بن حميد	26 – 2
2	التطرّف الفكري وأثره على الواقع المعاصر أ. أحمد حسين العماري	44 – 27
3	المضامين الدعوية في قصة أصحاب الكهف أ.صالح علي محمد مشيري	78 – 45
4	علم التخريج، النشأة، المصادر، الطريقة د. عبد العزيز عبد المولى علي	91 – 79
5	نسب المولود الناتج عن التلقيح الصناعي في الفقه الإسلامي أ.الصديق فرج على الفقيه	108 – 92
6	الرد على أهم الشبهات التي يثيرها المنصرون عبر الشبكة العنكبوتية العالمية (الانترنت) د. أحمد محمد الصادق النجار	134 – 109

افتتاحية العدد

الحمد لله وليّ المتقين، وناصر المظلومين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنه ليَسُرُّ أسرة تحرير المجلة العلمية لعلوم الشريعة أن تضع بين أيدي قرائها ومتابعيها العدد الثامن من إصداراتها، الذي يحتوي ستّة أبحاث في موضوعات متنوعة من تخصصات الشريعة الإسلامية، وهي التفسير، وعلوم الحديث، والمسائل الفقهية المعاصرة، والفكر الإسلامي؛ إسهاما منها في نشر العلم والمعرفة في أشرف ميادينها.

وقد وافق صدور هذا العدد واقع ضعف الأمة الإسلامية؛ حيث يصب العدو الصهيوني وداعموه جام غضبهم وحقدهم على إخواننا المستضعفين في غزة منذ ما يزيد على أربعمئة يوم دون أن يحرك العرب والمسلمون شيئا يذكر، فقد عجز المسلمون عن نصرتهم ولو بإدخال المساعدات الإنسانية من الغذاء والدواء، والملابس والأحذية، والأغطية والمفروشات، فضلا عن المال والسلاح. فنسأل الله –العلي القدير– أن يكون عونا لإخواننا المستضعفين في غزة وفي كل مكان، وأن ينصرهم على عدوه وعدوهم، وأن يرد المسلمين إلى دينهم ردا جميلا، ويرفع رايتهم، ويقوّي شوكتهم، ويوحِّد صفَّهم، ويجمع شملهم، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وهو نعم المولى، ونعم النصير.

وأخيرا ،،، تتقدم أسرة التحرير بالاعتذار إلى السادة الباحثين الذين نشرت أبحاثهم في هذا العدد عن التأخير في إصداره؛ لظروف خارجة عن إرادتنا، ونعدكم –إن شاء الله تعالى– أن تخرج في مواعيدها مرة أخرى.

كما تودُّ هيئة التحرير من متابعيها الكرام التواصل معها من خلال موقعها على شبكة الإنترنت، وبريدها الإلكتروني، بإبداء ملاحظاتهم، وتقديم آرائهم ومقترحاتهم التي من شأنها أن تُسهم في تطوير المجلة، والارتقاء بها نحو الأفضل. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

هيئة تحرير المجلة

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

التجديد في تفسير القرآن الكريم، مفهومه وضوابطه

د. مصطفى فرج محمد بن حميد

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار، جامعة المرقب، ليبيا

الـمـلـخـص:

أهـمية الـموضـوع ودواعي اخـتـيـاره:

إنَّ حاجتنا إلى التجديد في تفسير القرآن الكريم، إنما تنبع من واقع ضعفنا وهيمنة الحضارة الغربية، مع أننا نحن أصحاب الماضي المجيد والتراث العريق، فالتجديد في التفسير ضرورة ملحة، إلاَّ أنّنا بحاجة ماسّة إلى آليات وقائية "ضوابط"، تصونه ممّا قد تعتريه من خطورة انحرافه عن مساره الصحيح، فجاءت هذه الدراسة؛ لبيان مفهوم التجديد في التفسير وضوابطه.

هـدف الـبـحـث:

يهدف إلى بيان مفهوم التجديد في تفسير القرآن الكريم، وضوابطه.

تـسـاؤلات الـدراسـة:

السؤال الرئيس هو: ما مفهوم التجديد في التفسير؟ ويتفرع من هذا أسئلة:

1_ ما مدى الحاجة إلى التجديد في تفسير القرآن الكريم؟

2_ ما ضوابط التجديد في التفسير؟

3_ للمفسرين عناية كبيرة بقضية التجديد في التفسير قديما وحديثا، فهل يمكن رصد نماذج تطبيقية وعملية من خلال مصنفاتهم؟

جاء هذا البحث بعون الله وتوفيقه؛ ليجيب عن كل هذه التساؤلات.

مـنـهـج الـبـحـث: استقرائي تحليلي.

الـنـتـائـج.

إن النأي عن التجديد في التفسير يفتح المجال أمام أدعياء العلم، للقول في كتاب الله بغير حق.

الـتـوصـيـات.

يوصي الباحث المراكز البحثية والجامعات، العناية بالتجديد في التفسير، لما في ذلك من أهمية من دفع شبهات المستشرقين، التي تثار حول القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية.

التجديد، التفسير، الحاجة، القرآن، الضوابط.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد.

فإن أولى ما يتنافس فيه المتنافسون، ويشتغل فيه المشتغلون هو كتاب الله ﷻ، خير كتاب يتنافس العلماء لخدمته، وتضاعف الجهود لمعرفة أسراره وخفاياه، ولا تكل الهمم من مُدَارَسته، الكتاب الذي (**لا يَأتِيهِ ٱلبَٰطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَلَا مِن خَلفِهِۦ تَنزِيل مِّن حَكِيمٍ حَمِيد**)[فصلت: 42].

أهمية الموضوع ودواعي اختياره:

إنَّ حاجتنا إلى التجديد في التفسير، إنما تنبع من واقع ضعفنا وهيمنة الحضارة الغربية، مع أننا نحن أصحاب الماضي المجيد والتراث العريق، فالتجديد في التفسير ضرورة ملحة، إلاَّ أنّنا بحاجة ماسّة إلى آليات وقائية "ضوابط" تصونه، ممّا قد تعتريه من خطورة انحرافه عن مساره الصحيح، فجاءت هذه الدراسة؛ لبيان مفهوم التجديد في التفسير وضوابطه.

هدف البحث:

يهدف إلى بيان مفهوم التجديد في التفسير، وضوابطه.

تساؤلات الدراسة:

السؤال الرئيس هو: ما مفهوم التجديد في التفسير؟ ويتفرع من هذا أسئلة:

1_ ما مدى الحاجة إلى التجديد في تفسير القرآن الكريم؟

2_ ما ضوابط التجديد في التفسير؟

3_ للمفسرين عناية كبيرة بقضية التجديد في التفسير، فهل يمكن رصد نماذج تطبيقية وعملية من خلال مصنفاتهم؟

جاء هذا البحث بعون الله وتوفيقه؛ ليجيب عن كل هذه التساؤلات.

منهج البحث:

اعتمدت المنهج الاستقرائي التحليلي، لدراسة مفهوم التجديد في التفسير، والحاجة إليه، وبيان ضوابطه.

خطة البحث: تقتضي أن تكون خطة البحث على النحو الآتي:

المقدمة، وتتضمن (أهمية الموضوع ودواعي اختياره، هدف البحث، تساؤلات الدراسة، منهج البحث).

المطلب الأول_ مفهوم التجديد في التفسير، والحاجة إليه.

المطلب الثاني_ ضوابط التجديد في التفسير.

المطلب الثالث_ صور ونماذج تطبيقية لقضية التجديد في التفسير من خلال مصنفات التفسير.

الخاتمة، وتتضمن النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المطلب الأول: مفهوم التجديد في التفسير، والحاجة إليه

أولا_ مفهوم التجديد في التفسير.

قبل الحديث عن مفهوم التجديد في التفسير، أود أن أقف هنا على معنى التجديد ومعنى التفسير:

التـجديـد لغـة:

يقول الجَوهَرِيُّ: «جَدَّ الشيءُ يَجِدُّ بالكسر جِدَّةً، صَارَ جَدِيداً، وهو نَقِيضُ الخَلَقِ» [1]، وقال أيضاً: «وتَجَدَّدَ الشيءُ صَارَ جَدِيداً، وأَجَدَّهُ واسْتَجدَّهُ وجَدَّدَهُ: أي صَيَّرَه جَدِيداً» [2]، ويقول الهروي: «قال اللَّيثُ: "الجدُّ: نقيضُ الهَزْلِ، يُقالُ: جَدَّ فلانٌ في أمرِه إذا كان ذا حقيقةٍ وَمَضاءٍ...وأجَدَّ ثوباً واسْتَجدَّه...والجَدِيدَانِ، والأجَدَّانِ: اللَّيل والنَّهار» [3].

وقال ابن فارس: «سُمِّي كلُّ شيء لم تأت عليه الأيَّامُ جَدِيداً، ولذلك يُسمَّى اللَّيلُ والنَّهارُ الجديدَينِ والأجَدَّينِ؛ لأنَّ كُل واحدٍ منهما إذا جاءَ، فهو جديدٌ» [4]

فالتجديد في اللغة يدور حول معنى البعث والإعادة، وإحياء ما اندرس، والله أعلم.

التـجديـد شـرعـا:

اكتسب التجديد شرعيته من حديث النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» [5]؛ لذلك اعتنى العلماء بقضية التجديد، فعرّفوا التجديد شرعا بتعريفات متعددة، نذكر منها:

1_ يقول الآبادي: «إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات» [6].

2_ يقول المَناوِيُّ: «يُجدِّدُ لها دِينَها: أي يُبَيِّنُ السُنَّةَ من البدعة ويكثر العِلم وينصر أهله، ويَكْسر أهل البدعة ويُذلُّهم» [7].

3_ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «والتجديد إنَّما يكون بعد الدروس، وذاك هو غربة الإسلام» [8].

ومن خلال ما سبق طرحه يتضح لنا، أن المعنى اللغوي، يوافق تماما المعنى الاصطلاحي.

---

(1) الصحاح، حماد الجوهري. 454/2، مادة جدّد.

(2) المصدر نفسه. 454/2 مادة جدّد.

(3) تهذيب اللغة، محمد الهروي. 249/10، مادة جدّد.

(4) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس. 409/1.المادة جدّد.

(5) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، 178/4. ح 4293.

(6) عون المعبود، محمد آبادي. 263/11.

(7) فيض القدير، زين الدين المناوي. 357/2.

(8) مجموع الفتاوى، ابن تيمية. 297/18.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

التفسير لغة: الإبانة والكشف وإظهار المعنى المعقول، يقال: فسر الشيء يفسر بالكسر، ويفسره بالضم فسرا، وفسره: أبانه، والتفسير والفسر: الإبانة وكشف المغطى، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل، وفي القرآن **(وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)** [1]، أي بيانا وتفصيلا [2].

التفسير اصطلاحا:

عرّف العلماء المفسرون التفسير اصطلاحا بتعريفات كثيرة، أذكر منها:

1_قال أبو حيّان: «التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك» [3].

2_قال الزركشي: «التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ» [4].

يقول محمد حسين الذهبي معلقا على تعريفات العلماء لكلمة التفسير: «وإذا نحن تتبعنا أقوال العلماء الذين تكلّفوا الحد للتفسير وجدناهم قد عرّفوه بتعاريف كثيرة، يمكن إرجاعها كلها إلى واحد منها، فهي وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ، إلا أنها متحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه» [5].

وبعد بيان معنى التجديد ومعنى التفسير، يأتي الحديث عن بيان معنى "التجديد في التفسير".

مفهوم التجديد في التفسير باعتباره التركيبي" المركب الإضافي":

قلنا إن التجديد في اللغة يدور حول معنى البعث والإعادة، وإحياء ما اندرس، وبمعنى آخر أن التجديد يعني أن الحياة قائمة ومستمرة في مختلف مجالاتها ونواحيها، وإذا كان كذلك، فالتجديد في العلوم جميعها يكون له نصيب، ومن بين هذه العلوم، علم التفسير لذلك اعتنى العلماء المعاصرون بيان مفهوم التجديد في التفسير، فعرّفوه بتعريفات عديدة، نورد منها:

1_ عرّف يحي شطناوي التجديد في التفسير، فقال: «تجديد الفهم لكتاب الله تعالى على ضوء واقع المسلمين المعاصر وفق قواعد التفسير» [6].

---

(1) الفرقان من الآية: 33.

(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور. 55/5. مادة فسّر. وكتاب العين، الفراهيدي. 247/7. مادة فسّر.

(3) البحر المحيط، أبو حيان. 121/1.

(4) البرهان في علوم القرآن، الزركشي. 13/1.

(5) التفسير والمفسرون، محمد حسن الذهبي. 12/1.

(6) التجديد في التفسير، يحي شطناوي، بحث منشور في مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، مجلد 6 ، العدد الثالث والعشرون 1431 هـ، ص12.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

2_ يقول إبراهيم شريف: «استلهام النص القرآني؛ لإدراك كل معطياته التي ترسم من خلال القرآن الكريم المثلَ العليا للمسلم، في حياته الفردية والجماعية، ومِن ثَمَّ النهوض بالمجتمع المسلم والاستجابة لمتطلباته في الحياة اليومية» [1].

3_ يقول صلاح الخالديُّ: «ونعني بالتجديد في التفسير: التجديدَ الصحيح السليمَ، المنضبطَ بالضوابط العلميّة، الملتزمَ بالأسس المنهجيّةِ، التجديدَ القائم على الإبداع والتحسين والجِدَّة، والاستفادةِ من العلوم والمعارف والثقافات المعاصرة، وتوسيعِ أبعاد معاني الآيات القرآنية، وإحسانِ تنزيلها على الواقع الذي تعيشُه الأمّةُ، والعملِ على حلّ مشكلاتِ الأمّة على هدي حقائق القرآن الكريم» [2]

وهنا لا بد أن ننتبه إلى أمر، ألا وهو أن التجديد في التفسير لا يعني الإتيانَ بتفسيرٍ لم يُسبق إليه، وإلغاءَ كلّ ما ورد في التفاسير السابقة، وإنما هو مواكبة المفسر لقضايا عصره؛ للنهوض بمجتمعه، وإسهامُه في إصلاح أوضاع المجتمع الفاسدة، وإظهارُ المقاصد القرآنية والقيم العليا التي ترتقي بأخلاق الناس وتهذب سلوكهم.

ولكن ما يطرح اليوم هو المفهوم الخاطئ للتحديث والتجديد والتطور في دين الإسلام، فهو يمس بثوابت الدين، ويعد كذلك خليطاً من مبادئ غير المسلمين ويراد من المسلمين أن يعيشوها واقعاً في حياتهم اليومية، وسبب ذلك، هو قلة العلم والجهل بالأحكام الشرعية، يقول الله تبارك وتعالى: **(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا)**[3].

إن ممّا أرهق المسلمين وأساء إلى دين الإسلام هذه الأيام، الانحراف عن الدين الحق، وعن منهج السلف الصالح من قِبَلِ بعض أبناء المسلمين هداهم الله، مع ما يدعون إليه من التطوير في ثوابت الدين، وركائز الإسلام في العقيدة والقيم، مما ينتهي بالأمة لو استجابت، لهم إلى الانسلاخ من العقيدة والتحلل من الأخلاق والذوبان في الثقافات البشرية الأخرى، وهذا ما يريده أعداء الإسلام، وبالتالي يضيّع نهضة الأمة الإسلامية، يقول الله تعالى: **(يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ)**[4].

وعلى ما سبق ذكره أقول: ينبغي أن نغتنم ونستثمر دائما المناسبات العلمية؛ لنطرح فيها مفهوم التجديد وضوابطه كما بيّنها كثير من العلماء؛ حتى لا يتلاعب المتلاعبون بالدين وحقائقه باسم تجديدهم المزعوم، وما هم من التجديد في كثير ولا قليل.

ثانيا_ الحاجة إلى التجديد في التفسير.

(1) اتجاهات تفسير القرآن في مصر، محمد شريف. ص 199.

(2) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالديّ. ص 45.

(3) الإسراء: 36.

(4) التوبة: 32.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

التفسير هو من أهم العلوم الإسلامية وأشرفها وأعلاها منزلة؛ لأنه يستمد شرفه من كتاب الله عز وجل؛ لتعلقه ببيان معانيه، وأحكامه وحِكَمه، فالغاية من إنزال القرآن الكريم، هي الاسترشاد بتعاليمه ونُظمه الحكيمة، وهذا لا يتحقق إلا بعد فهمه وتدبره والوقوف على ما تضمنه من نصح وإرشاد فبعلم التفسير، يتحقق التذكر والاعتبار، ومعرفة هداية الله في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق؛ ليفوز الأفراد والجماعات بخير العاجلة والآجلة. وإذا كان الأمر كذلك، فالحاجة إلى التجديد في التفسير مهم، وفي غاية الأهمية، وتكمن تلك الأهمية في النقاط الآتية:

1_ القرآن الكريم أنزله الله تعالى لهداية البشر في كل زمان وفي كل مكان، قال تعالى: **(قَد جَاءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُور وَكِتَٰب مُّبِين ١٥ يَهدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتبَعَ رِضوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذنِهِۦ وَيَهدِيهِم إِلَىٰ صِرَٰط مُّستَقِيم)**[1]، فأصلح القرآن المجتمع الذي نزل فيه وما بعده، من المجتمعات المتجددة والتي أخذت بهديه واستضاءت بنوره، فهو كفيل بأن يصلح المجتمعات المعاصرة وينهض بها، ولا شك في ذلك، ويعالج القضايا المتجددة؛ لأنّه لا يزال بحمد الله يحمل كل عناصر النمو والتجدد، والكفيلة بأن تجعله صالحاً للتطبيق في كلّ مجتمع، وإن اختلفت مقوماته قليلاً أو كثيراً عن مقومات المجتمع الذي نزل فيه القرآن. ولن يصلح آخر هذه الأُمّة إلا بما صلح أوّلها، وسيظل المنهج القرآني النبوي على اختلاف الأزمان والأجيال الدواء لكل داء، والحل لكل مشكلة، والعصمة من كل ضلال، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» [2].

2_ القرآن الكريم حض في ثناياه على السير في الأرض، ومن مقاصد السير في القرآن الكريم النظر في عاقبة المجرمين، فقال تعالى: **(قل سِيرُواْ فِي ٱلأَرضِ فَٱنظُرُواْ كَيفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلمُجرِمِينَ)** [3]، ومن مقاصده أيضا، التفكر في الخلق؛ لذلك اقترنه بالسير، قال تعالى: **(أَوَ لَم يَرَواْ كَيفَ يُبدِئُ ٱللَّهُ ٱلخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِير ١٩ قُل سِيرُواْ فِي ٱلأَرضِ فَٱنظُرُواْ كَيفَ بَدَأَ ٱلخَلقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشأَةَ ٱلأَخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءقَدِير)**[4].

فكل يعتبر ويتدبر ويتذكر ويتفكر بحسب ما أوتي من الطاقات والقدرة، ولا شك أن في هذا اختلافا بيّنا بين الناس، وفي هذا نمط من التجديد؛ إذ لا يلزم عليه أن تكون العبرة واحدة والاتعاظ بها سبيلا واحدا، يقول السيوطي: «وتسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب» [5].

---

(1) المائدة: 15_ 16.

(2) موطأ الإمام مالك، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، 899/2. ح 3.

(3) النمل: 69.

(4) العنكبوت: 19_ 20.

(5) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي. 283/1.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

فالقرآن الكريم حث على التعقل والتدبر والتفكر في أكثر من موضع، قال تعالى: (**لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**)[1]، (**لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**)[2]، (**أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ**)[3](**أَفَلَا تَعقِلُونَ**)[4]، فإذا كان المقصود هو الوقوف عند أقوال السابقين وعدم الزيادة عليها فلأي معنى يكون تنوع الحض على التدبر والتفكر والتعقل؟، يقول الغزالي: «إن الله تعالى خلق العقول، وكمل هداها بالوحي، وأمر أربابها بالنظر في مخلوقاته، والتفكر والاعتبار بما أودعه من العجائب في مصنوعاته»[5].

ولابن القيم كذلك كلام نفيس في التفكّر وأهميته، ومما جاء فيه قوله: «فالخير والسعادة في خزانة مفتاحها التفكر، فإنه لابد من تفكر وعلم يكون نتيجةً للتفكر، وحال يحدث للقلب من ذلك العلم، فالفكر هو الذي ينقل من موت الغفلة إلى حياة اليقظة، ومن المكاره إلى المحاب، ومن ضيق الجهل إلى سعة العلم ورحبه، ومن مصيبة العمى والصمم والبكم إلى نعمة البصر والسمع والفهم عن الله والعقل عليه، ومن أمراض الشبهات إلى برد اليقين وثلج الصدور. وبالجملة فأصل كل طاعة إنما هو الفكر، وكذلك أصل كل معصية إنما يحدث من جانب التفكر، فإن الشيطان يصادف أرض القلب خالية فارغة، فيبذر فيها حب الأفكار الردية، فيتولد منها الإرادات والعزوم فيتولد منها العمل، فإذا صادف أرض القلب مشغولة ببذر الأفكار النافعة فيما خلق له، وفيما أمر به، وفيما هيئ له، وأعد له من النعيم المقيم أو العذاب الأليم، لم يجد لبذره موضعًا»[6].

فمجال التفكر واسع يشمل الآيات المشهودة، فكل ما خلق الله –عز وجل– في السموات من شمس وقمر وكواكب، وفي الأرض من بحار وأنهار وجبال وحيوان ونبات، وظواهر طبيعية كالسحاب والأمطار والرياح وغيرها، كفيلة إلى التفكر والتدبّر.

3_ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْآنَ، فَإِنَّ فِيهِ عَلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ» [7] التثوير في اللسان العربي: التقليب والنظر في الوجوه، ومنه (**وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ**)[8] أي: قلبوها بالحرث والزراعة[9]،

---

(1) وردت في سبعة مواضع.

(2) وردت في ثمانية مواضع.

(3) وردت في موضع واحد.

(4) وردت في ثلاثة عشر موضعا.

(5) الحكمة في مخلوقات الله، أبو حامد الغزالي. ص14.

(6) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية. 526/1.

(7) المعجم الكبير، الطبراني، 136/9.

(8) الروم من الآية: 9.

(9) تاج العروس 156/6.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

يقول ابن عطية: «وتثوير القرآن: مناقشته ومدارسته والبحث فيه، وهو ما يعرف به» [1] ونقل القرطبي عن بعض العلماء أن تثوير القرآن: «قراءته ومفاتشة العلماء به» [2]، ويقول الزركشي: «وفي القرآن علم الأولين والآخرين وما من شيء إلا ويمكن استخراجه منه لمن فهمه الله تعالى»[3].

لقد آن للمسلم المعاصر، وقد بلغ الإنسان من العلم ما بلغ، وامتلك من أدوات البحث ووسائله ما امتلك، أن يثوِّر القرآن؛ ليستخرج منه معانيه الكلية وأهدافه السامية؛ ليضبط بها سير وجهته، ويحدد من خلالها وجهة مقصده؛ وهذا على مستوى الفرد، والأمر على مستوى الأمة آكد وأوجب.

ثم إن المسلمين اليوم، بقدر ما هم بحاجة إلى تثوير القرآن؛ ليفهموا آيات الله المسطورة، فهم بحاجة أيضًا –لا تقل عن الحاجة الأولى– إلى تثوير البصائر؛ ليروا آيات الله المنشورة؛ ليكون ذلك تصديقًا لما هو مسطور، وتفعيلاً لما هو مقروء؛ وليتحقق فيهم قول الله سبحانه: **(سَنُرِيهِم ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ)**[4].

4_ إن الاختلافات بين المفسرين ناشئة عن القراءة من جهة، أو الاختلاف في معنى الكلمة، وهي قليلة التي مردها إلى ذلك، وجل الاختلافات بين المفسرين هي اختلافات في الرأي، ولا شك أن هذا ناشئ عن الاجتهاد في التفسير، والاجتهاد مدّعاة للتجديد، يقول ابن القيم: «المعهود من ألفاظ القرآن أنها تكون دالة على جملة معان» [5]، ويقول الشنقيطي: «تقرر عند العلماء من أن الآية إن كانت تحتمل معاني كلها صحيحة، تعين حملها على الجميع» [6]، ويعني هذا أن النص القرآني لطالما يحتمل المعاني كلها، وبالتالي يمكن أن يضاف إليه قولا جديدا، شريطة ألا تخالف ضوابط التجديد، التي سنتحدث عنها لاحقا إن شاء الله.

ولنضرب مثالا على ذلك: ابن جرير الطبري رحمه الله، عند تفسير قول الله تعالى: **(وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ)**[7]، أورد آراء كثيرة مختلفة ومتباينة، وليس مردها لا الاختلاف في القراءة ولا في معنى لغوي، ولكنها اختلافات في الفهم والاجتهاد، ولا شك أن هذا ليس له حد، فهو بعد أن ذكر تلك الأقوال المتعددة والمختلفة، قال: « والصواب من القول في ذلك عندنا، أن

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية. 3/1.

(2) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي. 446/1.

(3) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي. 181/2.

(4) فصلت: 54.

(5) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد ابن القيم. ص308.

(6) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الشنقيطي. 259/2.

(7) البروج: 3.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

يقال: إن الله أقسم بشاهد شهد، ومشهود شهد، ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أيّ شاهد وأيّ مشهود أراد؟ وكلّ الذي ذكرنا أن العلماء قالوا: هو المعنيّ مما يستحقّ أن يُقال له: **(وشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)**»[1].

يفهم من كلام الطبري هذا أن كل الأقوال التي ذكرها محتملة في الآية، فيفهم منه أنه لا يمنع من إحداث قول جديد، يكون محتملاً للآية أيضاً؛ إذ لم يذكر هو ولا غيره أن هذه الأقوال هي حصرياً التي تحتملها الآية.

يقول الشيخ محمد عبده متحدّثا عن إمكانية إضافة قول جديد عند تفسير الآية: «يمكن أن يقول بعض أهل هذا العصر: لا حاجة إلى التفسير والنظر في القرآن؛ لأن الأئمة السابقين نظروا في الكتاب والسنة واستنبطوا الأحكام منها، فما علينا إلا أن ننظر في كتبهم ونستغني بها، وهكذا زعم بعضهم. ولو صحّ هذا الزعم لكان طلب التفسير عبثاً يضيع به الوقت سُدى... خاطب الله بالقرآن من كان في زمن التنزيل، ولم يوجّه الخطاب لهم لخصوصية في أشخاصهم، بل لأنهم من أفراد النوع الإنساني الذي أُنزل القرآن لهدايته.

يقول تعالى: **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ)**[2] فهل يُعقل أن يرضى منا بأن لا نفهم قوله هذا، ونكتفي بالنظر في قول ناظرٍ فيه، ولم يأتنا وحيٌ من الله بوجوب اتّباعه لا جملة ولا تفصيلاً؟ كلا، إنه يجب على كلّ واحد من الناس أن يفهم آيات الكتاب بقدر طاقته» [3].

وعلى ما سبق ذكره أقول: تعلُّم التفسير واجب على الأمة من حيث العموم، فلا تخلو الأمة بأي حال من الأحوال من عالم بالتفسير يعلّم الناس معاني كلام الله عزوجل، وعليه فإن الحاجة إلى التجديد، هو لإعادة الناس إلى حقائق الإسلام وإحياء مفاهيم الإسلام واستنهاض واقع الأمة على منهج الله سبحانه وتعالى، فليس التجديد اختراع أحكام، تتولد عن الهوى والمزاج الشخصي، وهذا مرفوض بطبيعة الحال، وإنّما العودة بالواقع إلى منابع الشريعة الإسلامية.

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري. 337/24.

(2) النساء من الآية:1.

(3) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا. 18/1.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المطلب الثاني: ضوابط التجديد في التفسير

التجديد الصحيح والسليم في التفسير، هو التجديد المنضبط بضوابط الشرع، والقائم على الأسس الصحيحة، حتى لا يُتجرأ على كتاب الله عز وجل، وبالتالي نحن بحاجة ماسّة إلى آليات وقائية تصونه "ضوابط"، ممّا قد تعتريه من خطورة انحرافه عن مساره الصحيح. وهذه الضوابط منها ما يتعلق بالمفسر المجدد، ومنها ما يتعلق بعملية التجديد في التفسير، وإليك بيان ذلك:

أولا_ الضوابط المتعلقة بالمفسر المجدد:

هناك ضوابط لا بد على المفسّر المجدّد أن يلتزم بها، وهي على النحو الآتي:

1_ سلامة العقيدة "صحيح الاعتقاد"

أن يكون المفسر صحيح الاعتقاد "سلامة العقيدة"، فطالب علم التفسير يحتاج إلى تأصيل نفسه في المسائل العقدية؛ ليحقق المعتقد الحق في نفسه وفي فهمه لكتاب الله تعالى، وهذا مما يمكّنه بإذن الله من التمييز بين الصحيح والخطأ فيما يرده من الأخطاء في المسائل العقدية، في بعض كتب التفسير.

فسلامة العقيدة أمر مهم بالنسبة للمفسر؛ لأنه لو تطرق إليه فساد في عقيدته لفسر القرآن حسب مذهبه واعتقاده الفاسد، فيكون تفسيره ظاهر التكلف، والبعد عما يحتمله اللفظ القرآني، يقول الإمام السيوطي رحمه الله: «اعلم أن من شرطه – أي المفسر – صحة الاعتقاد أولا، ولزوم سنة الدين، فإن من كان مغموصا عليه في دينه – أي مطعونا –، لا يؤتمن على الدنيا، فكيف على الدين؟ ثم لا يؤتمن في الدين على الإخبار عن عالم، فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى؟، ولأنه لا يؤتمن إن كان متهما بالإلحاد أن يبغي الفتنة ويغرّ الناس بليّه وخداعه، كدأب الباطنية وغلاة الرافضة، وإن من كان متهما بهوى، لا يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته كدأب القدرية، فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإيضاح الساكت؛ ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدي» [1].

2_ التأهيل في علم التفسير.

من يتصدى للتجديد، لا بد له من العلم الواسع بأصول التفسير وقواعده، ثم تحرير معنى الآية عند السلف؛ ليتسنى له معرفة مجالات التجديد فيها. يقول ابن جزي: «اعلم أن الكلام على القرآن يستدعي الكلام في اثني عشر فنا من العلوم، وهي: التفسير، والقراءات والأحكام، والنسخ، والحديث والقصص والتصوّف، وأصول الدين وأصول الفقه واللغة والنحو، والبيان. فأما التفسير فهو المقصود بنفسه، وسائر هذه الفنون أدوات تعين عليه أو تتعلق به أو تتفرع منه، ومعنى التفسير: شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه» [2].

---

(1) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي. 467/2.

(2) التسهيل في علوم التنزيل، ابن جزي الكلبي. 15/1.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

3_ الإلمام بواقع الأمة ومستجداتها.

إلمام المفسر التام بعلوم العصر ومستجداته، حتى يعطي للقرآن بُعده الحضاري الصحيح، فيتحقق مفهوم شمولية وعالمية الدين الإسلامي.

فالوعي بمشكلات العصر وأزماته والمعرفة بها، أمر ضروري؛ لإبراز موقف الإسلام منها وسبل تفاديها وكيفية معالجتها، وما دام الإنسان في حال تحوّل، فإن احتياجاته في حال تحوّل أيضا، والقرآن لم يأت لزمان دون آخر، فينبغي للمفسّر إذن أن يتطابق تفسيره مع هذه التحولات والاحتياجات الإنسانية المستجدة؛ ليسهم في نهضة أمته.

ومن جهة أخرى ينبغي على المفسر المجدّد أن يجيب عن إشكالات ونوازل عصره وما يثار فيه من شبهات، فقد يكون الاشكال الذي يطرح اليوم هو غير إشكال الأمس، وفي المستقبل سيطرح إشكال آخر وهكذا، فإذا كان المفسر على دراية بشبهات عصره، وما يثار فيه من إشكالات وتعاطى مع المسألة على نحو صحيح، فيكون بمقدوره أن يعطي جواب كثير من الشبهات الموجودة في عصره من خلال التدبّر في القرآن.

ثانيا_ الضوابط المتعلقة بعملية التجديد في التفسير.

1_ الجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي[1].

اعتنى العلماء "المفسرون" بكتاب الله عز وجل، وأولوه عناية تامة، وذلك بغية الكشف عن معانيه ومراميه، وبيان مقاصده وأحكامه.

ولكن اختلفت مناهج المفسرين في تفسير كتاب الله، وظهر هناك منهجان –وإن شئت قل اتجاهان– في ذلك؛ المنهج الأول سُمي التفسير بالمأثور والمنهج الثاني التفسير بالرأي أو المعقول.

فالمفسّر المجدد لابد له أن يجمع بين هذين المنهجين أو الاتجاهين "الرواية والدراية"، ولا يكون بمنأى عن ذلك، فيفسّر القرآن بالقرآن، وبصحيح السنَّة، وينظر في أقوال الصحابة والتابعين، ولا ينسى مراعاة السياق وأسباب النزول، وعليه قبل كلّ ذلك أن يكون عالماً باللغة التي نزل بها القرآن، يقول الشوكاني: «لا يتيسر في كل تركيب من التراكيب القرآنية تفسير ثابت عن السلف، بل قد يخلو عن ذلك كثير من القرآن، ولا اعتبار بما لم يصح كالتفسير بإسناد ضعيف، ولا بتفسير من ليس بثقة منهم، وإن صح إسناده إليه. وبهذا تعرف أنه لا بد من الجمع بين الأمرين، وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين» [2]، ويقول عبد العظيم الزرقاني: «فالتفسير بالرأي الجائز يجب أن يلاحظ فيه الاعتماد على ما نقل عن الرسول

(1) التفسير بالمأثور: هو تفسير القرآن الكريم بما جاء في القرآن الكريم أو السنة، أو أقوال الصحابة والتابعين، مما ليس منقولا عن أهل الكتابين اليهود والنصارى. التفسير بالرأي: هو تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد بعد معرفة المفسّر لكلام العرب، ومعرفة الألفاظ العربية ووجوه دلالتها، ومعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك. ينظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا. ص 236.

(2) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني. 14/1.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

صلى الله عليه وسلم وأصحابه مما ينير السبيل للمفسر برأيه، وأن يكون صاحبه عارفا بقوانين اللغة، خبيرا بأساليبها، وأن يكون بصيرا بقانون الشريعة؛ حتى ينزل كلام الله على المعروف من تشريعه» [1].

ويقول الطاهر بن عاشور: «أما الذين جمدوا على القول بأن تفسير القرآن يجب أن لا يعدو ما هو مأثور فهم رموا هذه الكلمة على عواهنها ولم يضبطوا مرادهم من المأثور عمن يؤثر، فإن أرادوا به ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من تفسير بعض آيات إن كان مرويا بسند مقبول من صحيح أو حسن، فإذا التزموا هذا الظن بهم، فقد ضيقوا سعة معاني القرآن وينابيع ما يستنبط من علومه، وناقضوا أنفسهم فيما دونوه من التفاسير وغلطوا سلفهم فيما تأولوه، إذ لا ملجأ لهم من الاعتراف بأن أئمة المسلمين من الصحابة فمن بعدهم لم يقصروا أنفسهم على أن يرووا ما بلغهم من تفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم »[2].

ففهم آيات القرآن في عصرنا يجب ألّا يكون بمعزل عن فهم السلف لها، فالتفسير المأثور إذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مقدم على كل شيء، بل حجة متبعة لا تسوغ مخالفتها لشيء آخر، والتفسير المأثور عن الصحابة مقدم على غيره، فإنه إما أن يكون مسموعا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإما أن يعبر فيه الصحابي عن مناسبة النزول، أو يبيّن معنى الآية، مما يلزم المفسر للقرآن الإفادة منه. وكذلك يمكن الاستفادة من تفاسير التابعين ومن بعدهم، خاصة التوضيحات اللغوية والاستنتاجات الفقهية المعاصرة.

إذن المفسر إذا أراد أن يضيف قولا جديدا يمكن أن تستفيد منه الأمة في نهضتها، فلا يغفل عن الجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.

2_ صحة المقصد فيما يقوله المفسر؛ ليلقي التسديد.

عمل المفسر ليس مجرد الفهم والإدراك لمعاني آيات القرآن فقط، بل لابد من أن تتوفر فيه إرادة ورغبة للوصول إلى الحق، يقول السيوطي: «ولا يقبل ممن عرف بالجدال والمراء والتعصب لقول قاله، وعدم الرجوع إلى الحق إذا ظهر له، ولا من يقدم الرأي على السنة، ولا من عرف بالمجازفة وعدم التثبيت، أو بالجرأة والإقدام على الله وقلة المبالاة»[3]، ويقول أيضا: «إن من شروط التفسير التي تعود إلى الأدب والورع "صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد، فقد قال الله تعالى: **(وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ)**[4] وإنما يخلص له القصد، إذا زهد في الدنيا؛ لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى عرض يصدُّه عن صواب قصده، ويفسد عليه صحة عمله»[5].

---

(1) مناهل العرفان، عبد العظيم الزرقاني. 43/2.

(2) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور. 32/1.

(3) التحبير في علم التفسير، جلال الدين السيوطي. ص54.

(4) العنكبوت: 69.

(5) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي. 468/2.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

ويقول النووي: «من يحتج بآية على تصحيح مذهبه، وتقوية خاطره، مع أنه لا يغلب على ظنه أن ذلك هو المراد بالآية، وإنما يقصد الظهور على خصمه ومنهم من يقصد الدعاء إلى خير، ويحتج بآية من غير أن يظهر له دلالة لما قاله» [1].

3_ عدم الخروج عن إجماع [2] الأمة.

إذا انعقد الإجماع فهو حجة شرعية، فالواجب اتباعه، ولا يجوز الخروج عنه، يقول الإمام الشافعي: «وأمرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلزوم جماعة المسلمين مما يحتج به من أن إجماع المسلمين- إن شاء الله- لازم» [3]. ويقول ابن كثير رحمه الله معلقا على كلام الشافعي: «والذي عوّل عليه الشافعي، رحمه الله، في الاحتجاج على كون الإجماع حجة تحرم مخالفته هذه الآية الكريمة_ قوله تعالى: **(وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِن بَعدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلهُدَىٰ وَيَتَّبِع غَيرَ سَبِيلِ ٱلمُؤمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَاءَت مَصِيرًا)** [4] -بعد التروي والفكر الطويل. وهو من أحسن الاستنباطات وأقواها» [5].

وجه الدلالة من الآية: أن الله تعالى توعد من اتبع غير سبيل المؤمنين بالعذاب؛ فدل ذلك على وجوب اتباع سبيل المؤمنين، وهو ما أجمعوا عليه.

ويقول السرخسي رحمه الله: «الإجماع موجب للعلم قطعاً بمنزلة النص، فكما لا يجوز ترك العمل بالنص باعتبار رأي يعترض له: لا يجوز مخالفة الإجماع برأي يعترض له بعدما انعقد الإجماع بدليله»[6].

إذن فالتزام بالإجماع، أمر في غاية الأهمية بالنسبة للمفسر المجدد، فلا يحيد عنه، فما أجمع عليه العلماء، يبقى ثابتا لا يتغير ولا يتبدل، وما اختلف فيه العلماء، يقبل النظر والتأمل، ويشكل المساحة المتاحة للتجديد. فينبغي على المفسر المعاصر أن يراعي الإجماعات التي وقف عليها وأن تكون معه دائما عند تفسيره للآية؛ لأن هذا يعينه عند عملية التجديد في التفسير.

فأي تهاون أو تقصير في هذه الضوابط، فإنه ينشأ عن ذلك انحراف في التفسير، ودخول في متاهات غير محمودة العواقب. ومثال عن ذلك، ما يقوله محمد أبو زيد في تفسيره لقوله تعالى: **(وَسَخَّرنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلجِبَالَ يُسَبِّحنَ وَٱلطَّيرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ)**[7]: « **(يسَبِّحنَ)** يعبر عمّا تظهره الجبال من المعادن التي كان يسخرها داود في صناعته الحربية» [8].

---

(1) التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا النووي. ص 167.

(2) الإجماع شرعا هو: اتفاق مجتهدي أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في عصر من الأعصار على أمر من الأمور. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني. 199/1.

(3) الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي. 401/1.

(4) النساء: 115.

(5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير. 365/2.

(6) أصول السرخسي، محمد بن أحمد السرخسي.308/1.

(7) الأنبياء من الآية: 79.

(8) الهداية والعرفان، محمد أبو زيد. ص:257.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

وقد عقّب عليه أحد الباحثين "فهد الرومي" على هذا التفسير، فقال: «ولا أدري لم كان هذا مزية لداود عليه السلام؟ مع أن الناس في القديم والحديث يستخرجون المعادن من الجبال؛ فأي مزية لداود عليه السلام في هذا؟ فإن أراد أن الجبال هي التي تظهره من غير كسب ابن آدم وجهده فهي معجزة لا تقل عن الأولى لكنه لا يريد هذا ولا ذاك» [1].

وانتقد كذلك محمد حسين الذهبي هذا التفسير وصاحبه، ومن هم على شاكلته، فقال: «اندفع هؤلاء النفر_ يقصد ومحمد أبو زيد ومن على شاكلته_ من المؤولة إلى ما ذهبوا إليه من أفهام زائغة في القرآن بعوامل مختلفة، فمنهم مَن حسب أن التجديد ولو بتحريف كتاب الله سبب لظهوره وشهرته فأخذ يثور على قدماء المفسِّرين ويرميهم جميعاً بالسفه والغفلة ثم طلع على الناس بجديده في تفسير كتاب الله... جديد لا تقره لغة القرآن، ولا يقوم على أصل من الدين.... ووجدنا غير هؤلاء جميعاً رجلاً نُكِس على رأسه، فطوَّعت له نفسه أن يخوض في تفسير كتاب الله على ما به من غواية وعماية، وأخيراً طلع على الناس بكتاب مختصر في تفسير القرآن الكريم، تفسيراً جمع فيه الكثير من وساوسه وأوهامه، ثم سوَّل له الغرور أن يسميه "الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن» [2].

وعلى هذا أقول: إن محمد أبوزيد وأمثاله يفسرون القرآن الكريم فوق طاقتهم، ويحاولوا أن يستخرجوا منه كل مسألة تظهر في أفق الحياة، وهم في الحقيقة يسيئون إلى القرآن من حيث يظنون أنهم يحسنون صنعا، ويفتحون الباب أمام أعداء الإسلام للطعن في كتاب الله عزوجل.

فالتجديد الصحيح السليم لتفسير كتاب الله، هو المنضبط بالضوابط العلمية للتجديد، وفي الحقيقة الأمر هو مطلب شرعي وعقلي.

(1) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي. 1083/3.

(2) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي. 383/2.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المطلب الثالث: صور ونماذج تطبيقية لقضية التجديد في التفسير

قبل عرض نماذج وصور من قضية التجديد، أود أن أنبه إلى أمر، ألا وهو أن المتأخرين من علماء التفسير، قد أحدثوا في التفسير أشياء كثيرة جديدة، وهذا لا يعني أن المتقدمين من المفسرين لم يكن لهم دور في التجديد، فالذي يتتبع حركة التفسير عند المتقدمين يجد أن التجديد قد برز بروزاً واضحاً في ثنايا التفسير، ففي القرن الثاني: برز فيه مقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة (150هـ)؛ إذ ألف تفسيراً شاملاً للقرآن وهو على ما يبدو أول كتاب تفسير كامل وصلنا. وبغض النظر عما في هذا التفسير من آراء، إلا أنه يمثل حلقة جديدة في التفسير لم يكن لها سابق، وهذا نوع من التجديد.

في القرن الثالث برز فيه من أعلام التفسير واللغة الفراء المتوفى سنة (207هـ)، وأبو عبيدة المتوفى سنة (209هـ)، وعبد الرزاق الصنعاني المتوفى سنة (211هـ) الذي ذكر أقاويل السلف في التفسير دون أن يستوعبها، واقتصر على ذلك، والأخفش المتوفى سنة (215هـ)، وهؤلاء الثلاثة قد أحدثوا في التفسير نقلة جديدة لم يسبق إليها أحد من قبل، حيث بدأت بذور الدراسات النحوية في التفسير تنمو وبتسارع شديد، على أيدي هؤلاء الثلاثة مما يعد نقلة جديدة في التفسير، وهذا لا شك نوع من التجديد، وغيرهم في القرن الرابع وصولا إلى العصر الحديث[1].وبعد هذه التوطئة نورد بعض النماذج من التجديد في التفسير:

1ـ يقول الله تعالى: **(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱستَطَعتُم مِّن قُوَّة وَمِن رِّبَاطِ ٱلخَيلِ تُرهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُم)**[2]، فكلمة **(قُوَّة)** هي من ألفاظ العموم، فلنتتبّع التجديد في معناها مما يصلح للفظ العموم فيها.

أولاً ـ التفسير النبوي:

عن عقبة بن عامر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر: **(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱستَطَعتُم مِّن قُوَّة)** قال: ألا إن القوة الرمي – ثلاث مرات – ألا إن الله سيفتح لكم الأرض، وستكفون المؤنة، فلا يعجزن أحدكم أن يلهو بأسهمه[3].

ثانياً ـ تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم:

قال ابن أبي حاتم: «عن عكرمة، في قوله: **(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱستَطَعتُم مِّن قُوَّة)** قال: الحصون. عن مجاهد، في قوله: **(وأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱستَطَعتُم مِّن قُوَّة)** قال: القوة: ذكور الخيل وقال الأوزاعي، قال: سألت الزهري عن قول الله: **(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱستَطَعتُم مِّن قُوَّة)** قال: قال سعيد بن المسيب القوة: الفرس إلى السهم فما دونه وروي عن مقاتل بن حيان أنه قال: القوة: السلاح، وما سواه من قوة الجهاد وروي عن السدي، قال: السلاح. وروي عن أبي صخر حميد بن زياد أنه قال

(1) ينظر بتوسع المراحل التي مرّ بها علم التفسير: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، والتفسير والمفسرون في العصر الحديث، فضل عباس.

(2) الأنفال من الآية: 60.

(3) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن تفسير سورة الأنفال. 270/5. ح 3083. حديث حسن صحيح.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

القوة: العدة، إعداد ما استطعت لهم من عدة لقي رجل مجاهدا وهو يتجهز إلى الغزو ومعه جوالق، فقال مجاهد: وهذا من القوة» [1]، وهذه الأقوال يلمح منها اتساع المعنى من دون مخالفة لعموم مفهوم الآية، ولا للتفسير النبوي لها فهي قوة وفيها الرمي.

ثالثاً_ من التفاسير في العصور ما بين العصور الأولى والمعاصرة.

قال أبو السعود: «قوله تعالى: **(مَّا ٱستَطَعتُم مِّن قُوَّة)** من كل ما يُتقوَّى به في الحرب كائناً ما كان وعن عقبةَ بن عامر رضي الله عنه سمعته صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: ألا إن القوةَ الرميُ قالها ثلاثاً، ولعل تخصيصه صلى الله عليه وسلم إياه بالذكر لإنافته على نظائره من القُوى» [2].

فتعلم الرمي المأمورِ بِه في الحديثِ يكون في كلِ زمانٍ على حسب ما هو موجودٌ فيه من أدوات الرمي، فتعلم الرمي بالسهام في زمنه، ويتعلم الرمي بالرصاص والقنابل والصواريخ ونحوها في زماننا وكل ما يستحدث مِن آلات الرمي والقتالِ في كل زمان ومكان، وكرَّر صلَّى الله عليه وسلَّمَ ذلك تأكيدًا على هذا المعنى، وبَيانًا لأهمِيَّةِ الرَّمي.

رابعاً_ من التفاسير المعاصرة.

يقول الطاهر بن عاشور في تفسير قوله تعالى: **(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱستَطَعتُم مِّن قُوَّة)**: «والخطاب لجماعة المسلمين وولاة الأمر منهم؛ لأن ما يراد من الجماعة إنما يقوم بتنفيذه ولاة الأمور الذين هم وكلاء الأمة على مصالحها. والقوة كمال صلاحية الأعضاء لعملها وقد تقدمت آنفا، عند قوله: **(إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّ شَدِيدُ ٱلعِقَابِ)**[3]، وعند قوله تعالى: **(فَخُذهَا بِقُوَّة)**[4]، وتطلق القوة مجازا على شدة تأثير شيء ذي أثر، وتطلق أيضا على سبب شدة التأثير، فقوة الجيش شدة وقعه على العدو، وقوته أيضا سلاحه وعتاده، وهو المراد هنا، فهو مجاز مرسل بواسطتين، فاتخاذ السيوف والرماح والأقواس والنبال من القوة في جيوش العصور الماضية، واتخاذ الدبابات والمدافع والطيارات والصواريخ من القوة في جيوش عصرنا. وبهذا الاعتبار يفسر ما روى مسلم والترمذي عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر ثم قال: "ألا إن القوة الرمي"، قالها ثلاثا، أي أكمل أفراد القوة آلة الرمي أي في ذلك العصر. وليس المراد حصر القوة في آلة الرمي» [5].

فالإتيان بمعاني لغوية مما تحتمله اللفظة القرآنية، لهو نوع من التجديد، شريطة عدم إغفال وإهمال أقوال الصحابة مما فسّروه للّفظة القرآنية، يقول الشوكاني: «كثيرا ما يقتصر الصحابي ومن بعده من السلف على وجه واحد مما يقتضيه النظم القرآني

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم. 1722/5.

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود. 32/4.

(3) الأنفال: 52.

(4) الأعراف: من الآية 145.

(5) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور. 55/10.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

باعتبار المعنى اللغوي، ومعلوم أن ذلك لا يستلزم إهمال سائر المعاني التي تفيدها اللغة العربية، ولا إهمال ما يستفاد من العلوم التي تتبيّن بها دقائق العربية وأسرارها، كعلم المعاني والبيان فإن التفسير بذلك هو تفسير باللغة، لا تفسير بمحض الرأي المنهي عنه» [1].

2_ قال تعالى: **(ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ)**[2].

أولا_ التفسير النبوي.

حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل الربا، فعن علقمة، عن عبد الله، قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا ومؤكله، قال: قلت: وكاتبه، وشاهديه؟ قال: إنما نحدث بما سمعنا» [3]، فالله حذر من الربا، وأخبر أن أهله في النار وتوعدهم بالنار، والرسول ﷺ كذلك لعنهم على خبث عملهم.

وفي الحديث في خطبة الوداع عن سليمان بن عمرٍو عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول: «ألا إن كل ربًا من ربا الجاهلية موضوعٌ، لكم رءوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون» [4].

فهذه الأحاديث هي تأكيدا وتفسيرا لما جاء في كتاب الله عزوجل من تحريم الربا.

ثانيا_ تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم.

قال ابن كثير: «**(ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ)** أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له، وذلك أنه يقوم قياما منكرا. وقال ابن عباس: آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا يخنق. رواه ابن أبي حاتم، قال: وروي عن عوف بن مالك، وسعيد بن جبير، والسدي، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان، نحو ذلك. وحكي عن عبد الله بن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة، ومقاتل بن حيان أنهم قالوا في قوله:**(ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ)** يعني: لا يقومون يوم القيامة. وكذا قال ابن أبي نجيح، عن مجاهد، والضحاك، وابن زيد» [5].

ثالثا_ من التفاسير في العصور ما بين العصور الأولى والمعاصرة.

يقول: الرازي: «اعلم أن اتقاء الله في هذا النهي واجب، وأن الفلاح يتوقف عليه، فلو أكل ولم يتق زال الفلاح وهذا تنصيص على أن الربا من الكبائر لا من الصغائر» [6].

---

(1) فتح القدير، محمد الشوكاني. 14/1.

(2) البقرة: من الآية 275.

(3) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا وموكله. 1218/3. ح 1597.

(4) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة. 273/5 ح 3087.

(5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير. 546/1.

(6) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي.369/6.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

رابعا_ التفاسير المعاصرة.

حذّر أبو مزيريق عند تفسيره لقول الله تعالى: (**ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ**)[1] من المعاملة الربوية[2]؛لأن لا شكَّ أنَّ أضْرارها كثيرةٌ وعظيمةٌ، وأنَّ عواقبها وخيمةٌ وأليمةٌ، على الفرد والجماعة الذين يشتَرِكون فيها، وعلى المجتمع إذ يقول: « وأشنع من هذا كله ما نسمعه اليوم: أن الربا ضرورة اقتصادية لا مفر منها؛ لأن النظام الاقتصادي العالمي كله قائم عليها، وهي الوسيلة الوحيدة لتمويل المشروعات الكبرى عن طريق البنوك، فالعملية لم تختلف عما كان عليه نظام الربا في الجاهلية الأولى، فأرباب الأموال هم أرباب الأموال، ودهاقين الربا هم دهاقين الربا: اليهود والعرب، فاليهود أصحاب الفكرة، والعرب أصحاب الأموال؛ لأنهم منابعها وممولوها سابقا ومنابعها وراصدوها لاحقا. وهكذا نرى شناعة العملية الربوية ليست ضرورة من ضروريات الحياة الاقتصادية، وأن الإنسانية التي انحرفت عن النهج قديما حتى ردّها الإسلام بثورته الروحية والاقتصادية هي الإنسانية التي تنحرف اليوم الانحراف ذاته، ولا تفيء إلى النهج القويم الرحيم السليم، فقادة الربا هم الأولون، وهم الآخرون يقودهم الطمع اللئيم، ويستفزهم الشيطان الرجيم، فلننظر ما يفعله الشيطان بأوليائه المرابين» [3].

كما بيّن أبو مزيريق أن أعظم أسباب الحروب وانهيار اقتصاد الدول وعدم نهضتها، هو الربا، فقال: « فأما في العالم الذي يصبح الربا أساس اقتصادياته، فقد شهدت البشرية ما هو أدهى وأمر وأتعس ليقف الباحث على سر تعبير قوله: (**لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ**)، فشهدت البشرية من جراء ذلك الحروب التي تكاد تنشأ نشأة مباشرة من النظام الربوي، وهو نوع من المس والتخبط الدموي... فالبشرية كلها من جراء هذا تذوق الويلات والانهيار، وألف باب وباب يؤدي بالبشرية إلى التخبط والدمار وهي تسير في طريق الربا يقودها الشيطان، أو يتخبطها كما عبّر القرآن»[4].

ولقد شَهِدَ واقعنا اليوم أن الربا كان سببًا لإفلاس كثيرٍ من الدول والمجتمعات والمؤسسات الماليَّة لأنَّ الطمع في أرباحه دفَع المتَعامِلين به إلى تحويل أرصدتهم وسحْب السيولة النقديَّة من بِلادهم إلى بُلدان أخرى قويَّة وذات نفوذ، فتتمكَّن تلك الدُّوَل الأخيرة من الهيمنة على هذه الأموال ربما بشكلٍ يُعرِّضها للخطر من عدَّة جِهات، بينما تتعرَّض بلدان ذوي الأموال للجَفاف من السيولة النقديَّة وتتعرَّض لكسادٍ اقتصادي غير متوقَّع. وكما شهد الناس من مُؤسَّسات أفلسَتْ، ودول شُنَّت عليها الحروب المدمِّرة التي استَنزَفت ثرواتها.

---

(1) البقرة: من الآية 275.

(2) الربا شرعا: الزيادة الحاصلةُ بمبادلة الربوي بجنسه، أو تأْخيرِ القَبضِ فيما يجب فيه التقابض منَ الربويات. ينظر: منتهى الإرادات، ابن النجار. 347/2.

(3) إرشاد الحيران 65/2.

(4) المصدر نفسه 66/2.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

فأي أية محاولة يراد بها إباحة ما حرم الله، أو تبرير ارتكابه بأي نوع من أنواع التبرير، إنما هي جرأة على الله، وقول عليه بغير علم وضعف في الدين.

فالمستفاد من توجيهات أبو مزيريق في تحريم الربا، هو أن فوائد البنوك هي عين الربا، وليست مضاربة جائزة بين طرفين قائمة على الوضوح والصراحة، ومبدأ المكسب والخسارة، فهي أحد عوائق النهضة ومواكبة التطور. فهذه التوجيهات لا تتعارض تماما مع التفسيرات السابقة.

فملامح التجديد هنا، هو تنزيل نصوص الوحي على المستجدات في زماننا، ومقام التحرك الحي بكل الجزئيات والتفاصيل التي تخدم مقاصد القرآن والسنة وثوابتهما، وتعظم شعائرهما، وشعائر الشرع عامة، وتحمل على الوقوف عند الأمر والنهي الشرعيين مع مراعاة تغير الزمان والمكان

3_ قال الله تعالى: (**سَنُرِيهِم ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ**)[1]

أولا_ تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم.

قال البغوي: «قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني منازل الأمم الخالية (**وَفِي أَنفُسِهِم**) بالبلاء والأمراض. وقال قتادة: في الآفاق يعني: وقائع الله في الأمم، وفي أنفسهم يوم بدر، وقال مجاهد، والحسن، والسدي: (**فِي ٱلۡآفَاقِ**) ما يفتح من القرى على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين (**وَفِي أَنفُسِهِم**) فتح مكة (**حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ**) يعني: دين الإسلام. وقيل: القرآن يتبين لهم أنه من عند الله. وقيل: محمد صلى الله عليه وسلم يتبين لهم أنه مؤيد من قبل الله تعالى. وقال عطاء وابن زيد: (**فِي ٱلۡآفَاقِ**) يعني: أقطار السماء والأرض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والأشجار والأنهار (**وَفِي أَنفُسِهِم**) من لطيف الصنعة وبديع الحكمة، حتى يتبين لهم أنه الحق»[2].

ثالثا_ من التفاسير في العصور ما بين العصور الأولى والمعاصرة.

قال ابن كثير رحمه الله: « (**سَنُرِيهِم ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ**) أي: سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا على كون القرآن حقا منزلا من عند الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بدلائل خارجية في الآفاق من الفتوحات وظهور الإسلام على الأقاليم وسائر الأديان قال مجاهد والحسن والسدي: ودلائل في أنفسهم قالوا: وقعة بدر وفتح مكة ونحو ذلك من الوقائع التي حلت بهم نصر الله فيها محمدا صلى الله عليه وسلم وصحبه وخذل فيها الباطل وحزبه ويحتمل أن يكون المراد من ذلك ما الإنسان مركب منه وفيه وعليه من المواد والأخلاط والهيئات العجيبة كما هو مبسوط في علم التشريح الدال على حكمة

(1) فصلت: 53.

(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين البغوي. 137/4.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

الصانع تبارك وتعالى وكذلك ما هو مجبول عليه من الأخلاق المتباينة من حسن وقبيح وغير ذلك وما هو متصرف فيه تحت الأقدار التي لا يقدر بحوله وقوته وحيله وحذره أن يجوزها ولا يتعداها»[1].

رابعا_ التفاسير المعاصرة.

قال السعدي رحمه الله: «إن قلتم- أيها الكافرون- أو شككتم بصحته وحقيقته- يعني القرآن- فسيقيم الله لكم، ويريكم من آياته في الآفاق كالآيات التي في السماء وفي الأرض، وما يحدثه الله تعالى من الحوادث العظيمة، الدالة للمستبصر على الحق (**وَفِي أَنفُسِهِم**) مما اشتملت عليه أبدانهم من بديع آيات الله وعجائب صنعته، وباهر قدرته، وفي حلول العقوبات والمثلات في المكذبين، ونصر المؤمنين، (**حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُم**) من تلك الآيات بيانًا لا يقبل الشك (**أَنَّهُ ٱلْحَقُّ**) وما اشتمل عليه حق، وقد فعل تعالى، فإنه أرى عباده من الآيات، ما به تبين لهم أنه الحق، ولكن الله هو الموفق للإيمان من شاء، والخاذل لمن يشاء»[2].

ومن التفاسير التي يأتي فيها المستجدات المعاصرة مما يتعلق بالإعجاز العلمي مما يمكن إدراجه ضمن بيان الآيات من مسلك العلة ما ورد في قوله تعالى: (**سَنُرِيهِم ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِم حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَم يَكفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيء شَهِيدٌ أَلَا إِنَّهُم فِي مِريَة مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِم أَلَا إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيء مُّحِيطُ**)، فبالرغم أن الآية في سياقها الذي وردت فيه خطاب لمشركي مكة إلا أن مدلولها يتسع من مسلك التعليل الذي يقوم عليه القياس والاعتبار، يقول الزحيلي وهو من المفسرين المعاصرين: « وللمفسرين ثلاثة اتجاهات في إراءة آيات الله تعالى في الآفاق، فقال المنهال بن عمرو والسّدّي وجماعة: هو وعد بما يفتحه الله تعالى على رسوله من الأقطار حول مكة، وفي غير ذلك من الأرض كخيبر ونحوها. ويكون قوله: (**وَفِي أَنفُسِهِم**) أراد به فتح مكة. قال ابن عطية: هذا التأويل أرجح التأويلات. وقال قتادة والضحاك: (**سَنُرِيهِم ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ**) هو ما أصاب الأمم المكذبة في أقطار الأرض. ويكون قوله: (**وَفِي أَنفُسِهِم**) يوم بدر. وقال ابن زيد وعطاء: (**ٱلْآفَاقِ**): آفاق السماء، وأراد به الآيات في الشمس والقمر والرياح وغير ذلك. وقوله تعالى: (**وَفِي أَنفُسِهِم**): يراد به اعتبار الإنسان بجسمه وحواسّه، وغريب خلقته، ومراحل تكوينه في البطن ونحو ذلك. وهذا المعنى الثالث: هو الظاهر لعمومه وانسجامه مع سياق الآيات، فيراد من إراءة الله تعالى آياته في الآفاق: إقناعهم بقدرته وعظمته، وإلزامهم بالحجة المحسوسة الملجمة لهم، ليتبين الحق، ويظهر لهم أن القرآن هو الحق القاطع. وقد أيدت وصدقت القرآن وإشاراته تلك النظريات العلمية الصحيحة في المطر والسحاب، وغزو الفضاء، واكتشاف الكواكب وخزائن الأرض، وعجائب خلق الأجنة في الإناث وغير ذلك وغير ذلك من الآيات الدالة على كمال القدرة الإلهية، وتمام الحكمة، وعجائب مصنوعات الله، حتى يظهر أن دين الحق هو ما اشتمل عليه كتاب الحق: وهو القرآن العظيم» [3].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير. 171/7.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي. ص752.

(3) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي. 2321/3.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

وعلى هذا أقول: التفسير العلمي، يعد أظهر صورة من صور التجديد في التفسير، وهذا لا يعني الإتيان بتفسير لم يسبق إليه، وإلغاء كل ما ورد في التفاسير السابقة، وإنما هو مواكبة المفسر لقضايا عصره، وإسهامه في إصلاح أوضاع المجتمع الفاسدة، والارتقاء والتقدّم بالأمّة؛ لتسلك طريقها مرة أخرى، كلما بعدت عن الصحيح الأصيل المتوارث.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

الـخـاتـمـة

تم بعون الله وتوفيقه بلوغ هذا البحث المتواضع نهايته، وإن من أهم النتائج والتوصيات التي توصّل إليها الباحث ما يلي:

أولا_ النتائج:

1_ إن الدعوة الى التجديد في مختلف العلوم دعوة مهمة إذا وضعت في إطارها الصحيح، وكان الهدف منها، حل المشكلات وإزاحة العقبات التي تقف حائلاً أمام تقدم الامة ونهضتها.

2_ إن النأي عن التجديد في التفسير، يفتح المجال أمام أدعياء العلم، للقول في كتاب الله بغير حق. فهو" التجديد في التفسير" أمر ضروري وملح لاستيعاب قضايا العصر، ومتطلبات الحياة، إلا أنه بحاجة ماسّة إلى آليات وقائية تصونه ممّا قد تعتريه من خطورة انحرافه عن مساره الصحيح.

3_ التجديد في التفسير سنة جارية لم تنقطع طيلة التاريخ الإسلامي، وهي تواكب مستجدات العصور ومتقلباتها، وتتحرك من قابلية النص لتعدد الأفهام، بالتالي تساهم حركة التجديد في النهوض بالمجتمع.

4_ التجديد في التفسير يقوم على تقديم فهم الناس للقرآن في ضوء الظروف والأحوال التي يعيشونها، وبما يتناسب مع معطياتهم الواقعية، شريطة ألا يخرج التجديد عن مساره الصحيح.

5_ بالتجديد في التفسير والعلوم الأخرى، تحيا العقول وتستنير الأفئدة، ويستقيم الفكر. فهي من أعظم أسباب نهضة الأمة، وسمو مكانتها، وارتفاع شأنها.

ثانيا_ التوصيات:

يوصي الباحث الجهات الحكومية من جامعات ومراكز وهيئات بحثية بالآتي:

إحياء حركة التجديد في العلوم الشرعية والدفع بها، وذلك من أجل مقاومة الغزو الفكري. ودفع الشبهات حول الإسلام؛ ولنرتقي بمجتمعنا نحو الرقي والتقدم.

وفي الختام أقول: والله حسبي أني قد كرّست جهدي ما استطعت إلى ذلك سبيلا؛ لإلقاء الضوء على التجديد مفهومه وضوابطه.

أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على ما منّ به عليّ من إتمام هذا البحث، وما يسّره لي من جمعه، وأسأله –سبحانه وتعالى– أن أكون قد وفقّت في إيراد المطلوب، وأن يغفر لي ما اجتهدت فيه فأخطأت، وما سبق فيه القلم فزللت، وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم. اللهم آمين...وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1_ أبو زيد، محمد أبوزيد. 1349هـ.الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر.

2_ آبادي، محمد أشرف. 1415هـ. عون المعبود شرح سنن أبي داود، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية – بيروت.

3_ البغوي، أبو محمد الحسين. 1420هـ. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

4_ البغا، مصطفى ديب.1418هـ. الواضح في علوم القرآن، الطبعة الثانية، دار الكلم الطيب- دمشق.

5_ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس.1426هـ. مجموع الفتاوى، المحقق: أنور الباز، الطبعة الثالثة، دار الوفاء.

6_ الترمذي، محمد بن عيسى. 1395هـ. سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

7_ الجوهري، أبو نصر إسماعيل. 1407 هـ. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين – بيروت.

8_ ابن جزي، محمد بن أحمد. 1416 هـ. التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: عبد الله الخالدي أبو القاسم، الطبعة الأولى، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت.

9_ أبو حيان، محمد بن يوسف. 1422هـ. البحر المحيط في التفسير، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية- بيروت.

10_ ابن أبي حاتم، محمد عبد الرحمن. 1419هـ. تفسير القرآن العظيم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الطبعة الثالثة، المملكة العربية السعودية.

11_ الخالدي، صلاح عبد الفتاح. 1429هـ.تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، الطبعة الثالثة، دار القلم – دمشق.

12_ الذهبي، محمد السيد حسين. 1421هـ. التفسير والمفسرون، الطبعة الثالثة، مكتبة وهبة- القاهرة.

13_ الرازي، أبو عبد الله محمد. 1420هـ. مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

14_ رضا، محمد رشيد. 1990م. تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة.

15_ الرومي، فهد بن عبد الرحمن.1407هـ. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، الطبعة الأولى، إدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد- السعودية.

16_ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين.1376هـ. البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية- مصر.

17_ الزبيدي، محمّد بن محمّد. 1424هـ. تاج العروس، المحقق: علي شيري، الطبعة الثانية، دار الفكر- بيروت.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

18_ الزرقاني، محمد عبد العظيم. 1415هـ. مناهل العرفان في علوم القرآن، المحقق: فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي بيروت.

19_ الزحيلي، وهبة بن مصطفى.1422هـ. التفسير الوسيط، الطبعة الأولى، دار الفكر- دمشق.

20_ السرخسي، محمد بن أحمد. 1414هـ.أصول السرخسي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت.

21_ السيوطي، جلال الدين. التحبير في علم التفسير، المحقق: فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم- الرياض.

22_ السيوطي، جلال الدين. 1416هـ.الإتقان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، دار الفكر- بيروت.

23_ أبو السعود. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

24_ السعدي، عبد الرحمن بن ناصر.1420هـ. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة- بيروت.

25_ الشافعي، محمد بن إدريس. 1358.الرسالة، المحقق: أحمد شاكر، الطبعة الأولى، مكتبه الحلبي- مصر.

26_ الشوكاني، محمد بن علي. 1414هـ. فتح القدير، الطبعة الأولى، دار ابن كثير- دمشق.

27_ الشوكاني، محمد بن علي. 1419هـ. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق: خليل الميس وآخرون، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي- بيروت.

28_ الشنقيطي، محمد الأمين.1415هـ. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر-بيروت.

29_ شريف، محمد إبراهيم. 1402هـ.اتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر، الطبعة الأولى، دار التراث- القاهرة.

30_ الطبري، محمد بن جرير. 1420هـ.جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة – بيروت.

31_ الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الكبير. المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

32_ ابن عطية، أبو محمد عبد الحق. 1422هـ. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية- بيروت.

33_ ابن عاشور، محمد الطاهر.1984هـ. التحرير والتنوير، الدار التونسية- تونس.

34_ عبّاس، فضل حسن. 1437هـ. التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، الطبعة الأولى، دار النفائس- الأردن.

35_الغزالي، أبو حامد. 1398هـ.الحكمة في مخلوقات الله، تحقيق: محمد رشيد قباني، الطبعة الأولى، دار إحياء العلوم- بيروت.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

36_ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل. كتاب العين. المحقق: مهدي المخزومي، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال- القاهرة.

37_ ابن فارس، أحمد بن زكريا. 1399هـ. معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت.

38_ القرطبي، أبو عبد الله محمد. 1384هـ. الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية – القاهرة.

39_ ابن القيم، أبو عبد الله محمد. 1432هـ. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، الطبعة الأولى، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة.

40_ ابن القيم، أبو عبد الله محمد. 1407هـ. جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة: الثانية، دار العربة- الكويت.

41_ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل.1419هـ تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية- بيروت.

42_ مالك، مالك بن أنس. 1406هـ. موطأ الإمام مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

43_ مسلم، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

44_ ابن منظور، محمد بن مكرم.1414هـ. لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر– بيروت.

45_ المناوي، زين الدين محمد. 1356هـ.فيض القدير شرح الجامع الصغير، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى مصر.

46_ المودودي، أبو الأعلى.1386هـ. موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، الطبعة الثانية، المودودي، دار الفكر الحديث- بيروت.

47_ النووي، أبو زكريا محيي الدين. 1414هـ. التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق: محمد الحجار، الطبعة: الثالثة، دار ابن حزم- بيروت.

48_ ابن النجار، تقي الدين محمد.1419هـ. منتهى الإرادات، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة- بيروت.

49_ الهروي، محمد بن أحمد.2001م. تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الدوريات.

_ مجموعة باحثين، 1431هـ، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث مجلد 6 عدد الثالث والعشرون.

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY